مجلة دراسات في اللّغة العربيّة وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة
السنة الثانية عشرة، العدد الثالث والثلاثون، ربيع وصيف ١٤٠٠هـ. ش/٢٠٢١م

المفارقة في ضوء نظريّة التلقّي

علي عندليب* ؛ السيد حيدر فرع الشيرازي** ؛ محمدجواد بورعابد*** ؛ ناصر زارع****

مقالة علميّة محكّمة
صص ١٣١- ١٥٠
DOI:10.22075/lasem.2021.20505.1240

الملخّص:

يتناول هذا البحث المفارقة باعتبارها وسيطاً اجتماعياً تعتبر آلية تهدف إبلاغ الرسالة الإصلاحية الاجتماعية والتي أخذت انتشاراً لدى الباحثين العرب المعاصرين، وقد تعلقت دراستنا التنظيرية هذه حول تلك التقنية في ضوء نظرية التلقّي مع تحليل مضامين النظرية وإجرائها على المفارقة حيث تطرقت إلى عرض نظرية التلقّي محللة أركانها، كما ركزت على قضية التواصل اللساني وفهم المفارقة وحللت بعض عناصر التلقّي وأعراف المفارقة. فقد عدّت هذه الدراسة تسلط المتلقي على الموضوع الكلي والأساس في النص معياراً مناسباً لفهم المفارقة، فمادام المتلقي لم يستدرك الموضوع الكلي والموقف المحيط بالمفارقة لم يستطع أن يستوعب ويفهم المعنى الأصلي والمفهوم الأساس للمفارقة ويسمّى ضحية للمفارقة. وأخيراً إن عملية التلقّي تفيد أنواعاً خاصة من المفارقة لكون التلقّي بحاجة إلى حضور النص والقراءة وهذا ما لا يتيسر في كل أقسام المفارقة. ومن نتائج الدراسة أن المفارقة آلية بيد المؤلف لإبلاغ مقاصده الإصلاحية ولكنها لا تصل إلى الهدف المنشود إلا بتعامل المتلقي والنصّ معاً وطالما لم يتكامل هذا التفاعل لم تنجح المفارقة. وإن نعترف بأولوية المبدع في صياغة المفارقة وإعلاء شأنها، فلأنه يجب أن يعتبر نفسه قارئاً افتراضياً وذلك لنجاح المفارقة. فمبدع المفارقة هو الذي يهيئ السياقات والوسائط وينظم الأساليب الفنية الهادفة لوصول المتلقي إلى أبرز النتائج وأحسنها.

كلمات مفتاحيّة: التأويل، التلقّي، التواصل، القارئ، المفارقة.

---

* – طالب دكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران.
** أستاذ مشارك في قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران. (الكاتب المسؤول) shirazi@pgu.ac.ir
***– أستاذ مشارك في قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران.
****– أستاذ مشارك في قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران.
تاريخ الوصول: ١٣٩٩/٠٣/٠٧هـ.ش= ٢٠٢٠/٠٥/٢٧م – تاريخ القبول: ١٣٩٩/١٢/٠٥ هـ.ش= ٢٠٢١/٠٢/٢٣م.

المقدمة:

أتيحت للمفارقة أن تكون تقنية واسعة المقاصد عند كل من الأدباء والنقاد، فالمبدع يخلق المفارقة حتى يؤثر على قريحة الناس الاجتماعية، وتجلب المفارقة ضحايا، ولا فائدة في كثرة الضحايا وقلة الاستيعاب، فلا محالة أن هناك من يدرك الخطورة والبنية العميقة في فحوى المفارقة وعند ذلك يحتاج المتلقي اجتياز المفارقة إلى التأويل لكي يدرك ما تتضمنه العبارات. ومن هنا تتبين المفارقة بأنها أداة دلاغماتية[١] تسهم في الأداء الكلامي عند المبدع حتى تحصل النتيجة عند المتلقي وإن تتطلب ضحية لا تصل إلى البنية العميقة بل يبقى ضحية البنية السطحية.

لابدّ لدارس المفارقة أن يعي موضوع التلقّي ضمن البحث عن المفارقة وأعرافها؛ لأنّها هي وسيط اجتماعي ثقافي يعين المتكلم في إبلاغ مقاصده الإصلاحية وأغراضه إلى المجتمع وذلك عن طريق اجتياز الأسلوب إلى التأويل الصحيح للنص ولا يمكن ذلك إلا بالتفاعل بين المتلقي والنص.

إنّ المتلقي يعيد بناء التراكيب البيانية أو الإيقاعية والمشاهد المستخدمة في المفارقة للتوصّل إلى البنية العميقة للنص أو يتلقى القصد باستخدام الأدوات السياقية والنبرات والشواهد الموجودة. والتلقّي يجعل النص مستعداً للقراءات الثانية والثالثة ويسدّ الثغرات الإفهامية حتى يتسنى للمتلقي الوصول إلى البنية العميقة التي ينويها المبدع حين صياغة المفارقة، فكلما كان المتلقي أكثر استعداداً كان وصوله إلى الغرض أيسر وأمكن، وإن اكتفى بالبنية السطحية فقد يصيبه سوء الفهم مما يجعله ضحية المفارقة أو يجعله متمكناً من قراءة ثانية للنص. فالفكرة الواحدة ينبغي استعمالها لصياغة عدد غير محدد من الجمل والأساليب وذلك حسب قدرات المبدع اللغوية وطاقاته الإبداعية على أنّ لها جانباً فنياً وهو المبادئ الأسلوبية الموجودة وجانباً جمالياً وهو البنية العميقة للنص ولذلك إنّ نظرية التلقّي تهتمّ باستخراج الجانب المعنوي ومحتوى النص.

ودراستنا هذه تسعى لمناقشة نظرية التلقّي في المفارقة وتدرس عناصر التلقّي في المفارقة وما يسهم في هذا الأداء ليساعد المتلقي في فهم الأغراض والمقاصد ويبعده عن سوء الفهم وذلك عن طريق التأويلات والتفاسير التي تؤدي إلى إدراك الفحوى والمعاني الخفية في مجرى سياقي يستعين به المتلقي. فإنّ المفارقة التي تعني قول شئ وإرادة شئ آخر، تواجه في معرض انتشارها مشكلة تفاعل القارئ مع النص وإصابته بسوء الفهم أحياناً، وهذا البحث يدرس المواقف المثيرة لهذه المشكلة وطريقة حلّها بتقويم بعض الأطراف

١ هذا المصطلح مركب من الدلالي والبراغماتي، والبراغماتية تقليد فلسفي بدأ حوالي ١٨٧٠م وكان يؤكد على الاستخدام العملي للغة والمعنى والموضوعات الفلسفية ونجاحاتها.

المتواجدة في المفارقة ومطابقتها مع ما يوجد في نظرية التلقّي. إن المفارقة تخاطب قرّاء مختلفين لايتوقع أن يفهموا مغزى المفارقة كما أن في نظرية التلقّي قرّاء مختلفين يتفاوت فهمهم بل يتنافر أو يقع ذلك الفهم فريسة للمبدع أحياناً لاختلاف أفق توقعاتهم مع ما رسمه المبدع الذي يحدد الملامح المنشودة في العبارة.

إنّ المفارقة لا تنحصر في النطق والكتابة وهي جارية ومتواجدة في كل ما يجري للإنسان في حياته، فقد تكون مهمة المتلقي تأويل المفارقة للوصول إلى زوايا خفية تنطلق من لسان المبدع وتبدي جانباً من جوانب الحياة. وتظهر أهمية التلقّي في الكشف عن المقاصد التي رسمها صانع المفارقة من شفرات ورسائل لتبلغ عن مقصديتها وتؤدي مهمتها الإصلاحية.

واعتبرت المفارقة في كثير من الدراسات تقنية دلالية وفي بعضها تقنية أسلوبية والدراسة هذه تعدّ المفارقة عملية تحتاج إلى الاستدراك والتأويل بغية الوصول إلى ما يناشده النص والحصول على البنية العميقة ولا تستقيم لنا الطريق إلا بالالتزام بنظرية التلقّي واتخاذها معياراً لدراسة المفارقة. فلابدّ لاستخدام المنهج التنظيري والتحليلي والاستشهاد بالأمثلة القرآنية والشعرية لإجراء النظرية في المفارقة.

وهذه الدراسة وإن كانت لها جذور متأصلة في أصل النظرية لكنها حديثة بما فيها من نظرات مستحدثة في تحليل نماذج من المفارقة حسب نظرية التلقّي وبالاستمداد بمحاور التلقّي في بطون المفارقة علماً بأنّها مما لا ينال بتعريف يجمع بين أقسام المفارقة.

خلفية البحث:

بغضّ النظر عن كثرة الكتب والمقالات المؤلّفة في مجال التعريف بنظرية التلقّي فإننا لم نحصل على إرهاصات هامة تدرس المفارقة في ضوء نظرية التلقّي ولكن نجد إشارات عابرة في هذا الموضوع وأول إشارة لبحثنا ما كتبها فولفانغ إيزر في كتابه **فعل القراءة** عن قضية الجشطالت[١] والتفاعل بين النص والقارئ وقد نهض بإجراء بعض النماذج النصية وإشارات عابرة ضئيلة للمفارقة دون التصريح باسم المفارقة.

ثم هنالك أطروحات ومقالات متناثرة في أيدي القراء يمكننا أن نشير إلى بحث لنعيمة سعدية سماه "**شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقّي**" نشره في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية بجامعة محمد خيضر الجزائرية في العدد الأول سنة ٢٠٠٧ للميلاد وأشار أخيراً بأن المفارقة عملية إبداعية جمالية

١ الجشطالت أو التأويل المتسق هو حصيلة التفاعل بين النص والقارئ وهى مدرسة في علم النفس تعتقد بأن الكل أكبر من مجموعه أجزائه وتدرس قضية الفهم والإدراك وترى بأن فهم الموضوع الكل أهم من فهم أجزاء الأشياء، والإسم مأخوذ من عدد من علماء ألمانيين يتخذونه رمزاً لمجموعتهم. (فولفانغ إيزر، **فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب**، ٦٩-٧٦.)

من منشئه وعملية تذوق جمالي من متلقيه ثم بعد ذلك حصلنا على بحث نشره محمد الأمين سعيدي عنوانه "**شعرية المفارقة والبحث عن دائرة جديدة للتلقي**" في موقع الحدث[1] سنة ٢٠١٧ يعتقد فيه بأن المفارقة تساهم في بناء علائق متوترة مع القارئ الذي يتعاطى نصوص المفارقة. كما يمكننا أن نشير إلى بحث مستل عن أطروحة دكتوراه لربي عبدالرضا عبد الرزاق وخالد علي، نشرته مجلة ديالي فى الجمهورية العراقية سنة ٢٠١٦ عنوانه "**مفهومات عن نظرية القراءة والتلقّي**" درسا موضوع التلقّي ومحاوره. وكذلك كانت دراسة "**انعكاس المفارقة في الأساليب البلاغية**" للسيدة رستم بور والسيدة غلامي، مشيرة إلى مستويات التلقّي وازدواجيته نشرتها مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربيّة وآدابها في ٢٠١٧م، ومع كل هذا نعد هذا المقال أول دراسة لجميع أطراف المفارقة وإجراءها في نظرية التلقّي.

أ. نظرية التلقّي:

قامت نظرية التلقّي بأسسها الجديدة بعد منتصف القرن العشرين وانطلق من مدرسة كونستانس الألمانية فأحدثها هانس روبيرت ياوس وفولفانغ آيزر الذين شيّدا بناء النظرية وأحكماها وأبلغا عناصرها وركائزها وهي تعتقد بأنّ رسالة النص يجب أن يعينها المتلقي وبما أنّ النص يكتَب للقارئ فإنّ عملية الفهم والاستيعاب يجب أن تكون بمشاركة النص والمتلقي معاً، وبذلك تبدي النظرية "مجموعة من المبادئ والأسس النظرية التي تعطي الدور الجوهري في العملية النقدية للقارئ وهدفها إدراك نظرية عامة للتواصل"[٢].

ولا تنكر الجذور الأساسية للنظرية في الأدب العربيّ إذ أولى النقاد القدامى أهمية بالغة لعملية القراءة وقاموا بدور المحامي عن المخاطب في تلقي رسالة الأدب. وإن كان الأدب العربيّ خالياً عن الإرهاف الفلسفي ولكن النصوص العربيّة تنطوي على الأساليب الممتعة التي يمارسها النقاد ليظفروا باستخراج أحسن الأبيات وإن لم تكن معاييرهم النقدية ناضجة كاليوم، وكان "منهج عبدالقاهر في التعامل مع لغة النص ومعطياته منهجاً متنوعاً قوامه التفسير والتحليل وحسن التعليل"[٣]. والتفسير الذي قاد النقاد العرب القدامى إلى تحليل لغة النص ومرجعيتها للقارئ، فهِمَ على أنه يناظر نظرية التلقّي في العصر الحاضر.

---

[1] www.alhadath.ps/article/53300

٢ محمد موسى البلولة الزين، **التلقي ما بين النظرية الغربية الحديثة والتراث النقدي البلاغي في العصرالعباسي**، ٣١٨.

٣ محمود عباس عبدالواحد، **قراءة النص وجماليات التلقي**، ص٨٨.

فنظرية التلقّي تجعل المتلقي أحد أطراف العمل الإبداعي بما له من تأثيرات في رؤى المبدع وذلك من خلال التوقعات والمسافات الجمالية وأفق انتظار القارئ، فثَمّ عديد من المبادئ والمفاهيم المتماثلة للنظرية تساهم في صنع المبادئ والركائز الأساسية والمحاور الأصلية لنظرية التلقّي.

والمبدع قد يكون أول متلقٍ لعمله يستطيع تمحيص الأخطاء التي توقع الآخرين في ورطة سوء الفهم عندما يركز على دور القارئ الافتراضي، ويشاركه المتلقي في فهم النص وإنتاج المعنى والدلالة بجانب الوظيفة النصية من خلال آليات التأويل والتذوّق. ثم إنّ فهم الأثر الأدبي نتاج مشاركة المرسل بوصفه مبدعاً والنص وهو الرسالة التي يسعى المبدع إبلاغها إلى الجمهور وأخيراً المتلقي الذي يعيّن المفهوم ولذلك كل "قراءة للنصّ تختلف بحسب القارئ بل لدى القارئ الواحد تماشياً مع حمولته الفكرية وكذا الظروف المعرفية المحيطة به"[١].

ويجب على المتلقي أن يحيط على الظروف والسياقات ويستمد من المقاليد التأويلية، للبحث عما يثير النص في نفسه من المعاني المستترة المتعددة بل المتنافرة، ومن هنا نجد نقطة إنطلاق القارئ بكونه مستخدماً آليات التأويل للوصول إلى المعاني المتضادة للمعنى الظاهر وهذا ما نعرفه بالمفارقة.

وبالنسبة لأفق التوقعات يرى وليم راي على أن "المرء لا يستطيع أن يحدد أي معنى لنص معين من غير أن يحاول أولاً معرفة النمط المعين لذلك القول بالحدس"[٢] وهذا ما تسمى بأفق التوقعات الذي يتحسس المعنى الخفي في تاريخية النص وعلاقته مع ما سبق من إشارات وملاحظات وقراءات للقارئ في نفس الأرضية.

وبالنسبة لبناء المعنى ومساهمات النص في ظهور المعاني الخفية فإنه بمعاونة المتلقي والمبدع في صياغة النص معاً وإنّ المتلقي قد ينجز عملية إبداعية ترتكز إلى تفاعله مع النص والروابط الموجودة في الجانب الفني وتنتهي إلى إبداع آخر للنص. ولأنّ اللغة لا تستقل بنفسها لكي تكون أداة تواصلية فعالة فالمتلقي يسعى إلى الإحاطة على سياق النص وتحقق وظيفتي اللغة وهما التعبير والاتصال للحصول على المعنى الإبداعي.

ومع ذلك إنّ تعدد القراءة وعدم تطابق المعايير لدى المبدع والمتلقي، يؤدي أحياناً إلى سوء الفهم، ولهذا يجب على المتلقي أن يركز على مستويات واستراتيجيات التلقّي ويقوم على "تكوين تصورات وبناء ذهن لما يتلقاه متخذاً قدراته الخاصة وامكاناته المتاحة له مما تقويه على صياغة تصور للموضوع المتلقى ...

١ عبدالكريم شرفي، **من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة**،ص ١٧.

٢ وليم راي، **المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية**، ص ١٠٧.

فتجمع القراءة بين ما هو قائم في الذهن وما يمكن أن يحدث أثناء عملية القراءة"[١] فالمعنى في نظرية التلقّي هو ما يتصوره ذهن القارئ وإنه ليس واقعاً خارجياً معيناً ولا يقصد به متلقياً خاصاً.

والمشكلة الثانية أمام المتلقي بعد أن كانت المشكلة الأولى عدم تكييف النص لجميع القراء بل تضاد القراءات هو أن المتلقي يجب أن يستوعب المعاني المحتملة والمخفية في النص مستعيناً بالإمكانات الذهنية والخارجية، وفي هذا المقام يجب إشعار القارئ إلى "ما يندرج فهمه للعالم والحياة في إطار السند الأدبي الذي يستتبعه النص ويحتوي هذا الفهم على التوقعات الفعلية المطابقة لأفق مصالح القارئ ورغباته وحاجاته وتجاربه كما يحدّدها المجتمع والطبقة التي ينتمي إليها وتاريخه الشخصي"[٢]. فالتلقّي معيار ونظرية لتفاعل القارئ مع النص أي يطلب المتلقي من النص أن يظهر له المعاني الكامنة من جراء الألفاظ والعبارات كما يسهم باستخدام الذهن والإمكانات الموجودة لديه في استخراج تلك المعاني.

وإنّ تشكيل المعاني في نصٍ ما، يرتبط بالتجربة التي يحققه القارئ، فحسب نظرية التلقّي إنّ "معنى عمل ما ليس ما يحمله المؤلف في ذهنه في لحظة معينة أثناء تأليف العمل أو ما يظنّ المؤلف أنّ العمل يعينه بعد انتهائه، بل هو بالأحرى ما ينجح هو في تجسيده في العمل"[٣]وهذا التجسيد يبقى على عاتق المتلقي الذي يستعمله ويستوعبه لأن "القارئ شريك مشروع للمؤلف في تشكيل المعنى وذلك لأن النص لا يكتب إلا من أجله"[٤].

ب. التلقّي والمفارقة:

لا نصل إلى تعريف واحد يشمل جميع أقسام المفارقة لتعدد الظروف والإمكانيات اللغوية التي تشمل كل ما يجري في الحياة بأكملها. فكل عملية مخالفة لما نتوقع فهي مفارقة كما كل قول يخالف ما نتفكر به فهو مفارقة أيضاً ولهذا يصعب عن الباحث أن يعطي صورة متكاملة لتعريف المفارقة.

والمفارقة ومهما كان تعريفها أن يكون قول شئ يخالف الفكرة أو وقوع عمل يخالف المتوقع ومدى كانت دائرة شمولها، تنقسم إلى أقسام مختلفة أهمها؛ المفارقة اللفظية وهي التي تجري في الكلام الذي يخالف فكرة المبدع والمفارقة الظرفية التي تحيط الظروف بالضحية فتفاجأها ما لا تتوقعه. فالمفارقة اللفظية تحتاج

---

١ أحمد أبو حسن، **النص بين التلقي والتأويل**، ص١٠٧.

٢ هانس روبرت ياوس، **جمالية التلقي**، ص١٣٥.

٣ جوناثان كالر، **النظرية الأدبية**، ص٨١.

٤ محمد موسى البلولة الزين، **التلقي ما بين النظرية الغربية الحديثة والتراث النقدي البلاغي في العصرالعباسي**، ٣٢١.

إلى القراءة والتأويل؛ لأنّ صانع المفارقة يؤلف أسلوباً يتضمن بنية سطحية وبنية عميقة ولا يتوصل المتلقي إلى الأخير إلا باستخدام نظرية التلقّي ومبادئها.

ونعلم أنّ أساس التلقّي هو القراءة، وقراءة المفارقة تجعل المعنى والأسلوب بين هويتين وفكرتين تختلفان باختلاف العوامل المؤثرة على المبدع والمتلقي وبذلك تؤدي العملية التواصلية بين الطرفين برموز تختلف من طرف إلى الآخر فيظهر في هذا الصراع موقف المبدع في تضاد عارم يثير تنبه المتلقي ويثير أحياناً مخالفته في الفكرة والهوية. والتركيز على القراءة البنيوية يعتمد على أنه يجب مراعاة النص والجانب الفني منه مع مراعاة نظرة المتلقي لفهم المضمون. فصراع القارئ والكلمات يوجب تفاعل القارئ مع النص إذ به تنحل المشكلة وتفهم المعاني المتخفية في النص.

وينقسم المتلقون أمام المفارقة أقسام مختلفة وتتعدد قراءاتهم حسب العلاقات التي يعقدوها مع النص، فالمتلقي إمّا أن يستمد المضمون من الجانب الأسلوبي وإما أن يلتفت إلى الجانب الجمالي والمعنوي ويحقق مضموناً خفياً يطابق فكرة المبدع ولا خلاف في ذلك أن نعتبر المفارقة نوعاً من التلقّي مع أننا نعطي الحرية للقارئ للوصول إلى المضمون. فإنّ المتلقي إما أن يفسر النص فيدرك ظاهر العبارة وإمّا أن يركز على القرائن والسياقات ويستمد من التأويل ويتفاعل مع النص ويصل إلى فكرة أخرى يطابق أحياناً فكرة المبدع أو يخالفها (الصورة ١).

(الصورة ١)

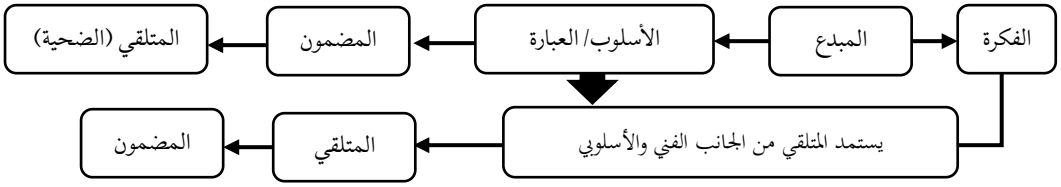

المتلقي والمفارقة

المفارقة ذات صبغة قصدية ولا يمكن نسيان موقعية المبدع في صياغتها ولا يمكن أن ننسى أنها تصنع لتبلغ رسالة إصلاحية، فعندها يجب على المتلقي أن يواجه النص بتحذّر ويستخدم جميع الإمكانيات اللغوية والذهنية للوصول إلى أفضل تفسير وإن يخالف ظاهر العبارة. فإن كان المضمون الذي يصل إليه المتلقي يخالف ما تبديه العبارة فهو مفارقة بلا شك وهي مفارقة التلقّي إن كان من متلق واحد أو متلقين مختلفين. فالمفارقة لها معنيان عند المبدع كما يكون لها معنيان عند المتلقي.

وما يساعد المتلقي في إنجاز عملية الإدراك والتوصل إلى مفهوم النص واستعياب النص هي علاقات التناسب بين بيئة النص نفسها والبيئة القائمة في ذهن المتلقي[١] إذ إن المفارقة منذ صدورها من المتكلم إلى أن يستوعبها المتلقي فهو ثابت المعنى والقصد؛ لأن المعنى عند المتكلم والمبدع ثابت والمؤلف "هو صاحب المعنى الثابت وتغيير المعنى هو في حقيقته تغيير للمغزى"[٢] فالتغيير هذا "هو دلالة يمنحها كل مؤول للنص وفق مقاصده ومقصديته"[٣].

ب–١– المبدع والمتلقي في تلقي المفارقة

إنّ نظرية التلقّي تنسي المبدع إلى حدّ ما وتعطي الدور المميز للقارئ والنصّ والأمر مخالف لما في المفارقة من أولوية المبدع في صياغة النص وإعطاء الأسلوب معنيين متنافرين وتوجيه العبارة إلى الجمهور المتلقين لغايات إصلاحية. إن لدى المبدع في المفارقة فكرة يخرجها في العبارة فيوجهها إلى المتلقي، وتستقل محاولة المتلقي للوصول إلى الأفكار المختزنة في العبارة لما عنده من سياقات ذهنية ولفظية وخارجية، فيتمكن أحياناً من الوصول إلى ما يخفيه المبدع في العبارة أو يخصّص لنفسه تفسيراً مستقلاً أو يعتمد على البنية السطحية فيختار المضمون الجلي ويقع ضحية المفارقة. (الصورة ٢)

(الصورة ٢)

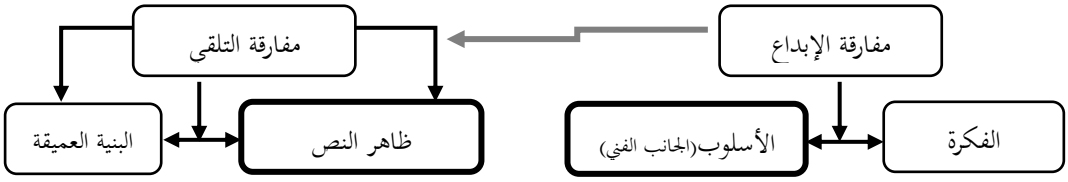

مفارقة الإبداع والتلقّي

ولبيان ذلك نمثل لقطة من قصيدة محمود درويش ونحلل هذا النموذج تسهيلاً للفهم. يقول محمود درويش في قصيدة "أغنية ساذجة من الصليب الأحمر":

[١] أنظر: فؤاد المرعى، **في العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي**، ٣٥٥.

[٢] عزيزمحمد عدنان، **حدود الانفتاح الدلالي في قراءة النص الأدبي**، ٩٥.

[٣] **المصدر السابق**، ٩٤.

"هل لكل الناس، في كل مكان/ أذرع تطلع خبزاً وأماني/ ونشيداً وطنياً؟/ فلماذا يا أبي نأكل غصن السنديان/ ونفتّي خلسة شعراً شجياً؟/ يا أبي! نحن بخير وأمان/ بين أحضان الصليب الأحمر"[١]

إنّ المهمة الأساسية أن نبتغي من النص هي الفكرة التي يخلّفها النص، فنستعين من نظرية التلقّي حتى نتمكن من فهم شعرية النص وأدبيتها أي ذلك الجانب الجمالي من النص. ولابدّ لفهم المفارقة في هذه العبارات أن ندرك مغزاها ومضامينها التي تبرز في هذه الأبيات. فانتباه المتلقي واندماجه في سياق النص يساعدانه على الوصول إلى التفسير الصحيح حتى يتمكن من الفهم الأعمق وهذا ما نسميه تفاعل المتلقي والنصّ، وهذا التفاعل مما لا بدّ له في المفارقة لاستيعاب مضمون المفارقة وفهمها.

فإنّ في القصيدة لمحات مختلفة عن مفارقة الإبداع يمكننا أن نشير إليها على النحو التالي:

- عمد المبدع إلى بيان ما يختلج في ذهنه من مصائب الفلسطينيين الذين غصبت بلادهم وذلك في أسلوب يتمشى بعيداً عن السلبية، وتلازم الأسلوب سياقات تعريضية تهيئ الأجواء لفهم المتلقي وتساعده على كشف الجوانب الجمالية والبنى العميقة من النص. ورجوعاً إلى مفارقة الإبداع فإنّ المبدع يهدف إيصال فكرته إلى القارئ ولكن بقول معاكس، والجانب الجمالي للنص في هذا النموذج يختفي تحت سيطرة المؤلف وإمكانياته للقول. (الصورة ٣)

(الصورة ٣)

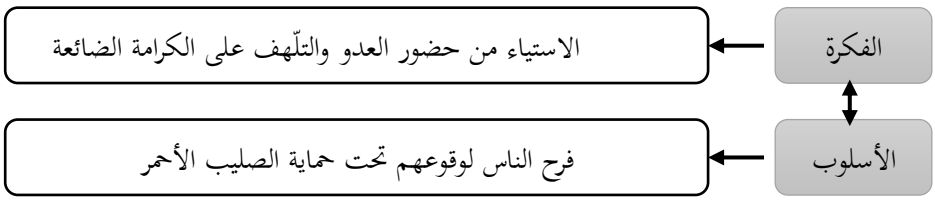

مفارقة الإبداع

- إنّ النص يقع عرضة للتأويلات المختلفة حسب استجابات النص للقراء وذلك لأننا لا نستطيع أن نحصل على فهم واحد لنص واحد بل إن فهم نص واحد متعدد بتعدد القراءات بل القارئ الواحد. إنّ المتلقي يجب عليه أن يستعمل الذهن والإمكانيات المختلفة كالسياقات والقرائن والعلاقات الموجودة بين النص والمبدع ويستخدم أفق التوقعات والمرجعية التاريخية وماسبق من قراءة للوصول إلى فهم دقيق، يطابق أو يتنافر مع فكرة المبدع. ومن جماليات المفارقة "عدم

١ محمود درويش، **الأعمال الكاملة**، ج ١، ٢١٠.

الإجماع وتفسيرات متفاوتة ومتباينة أحياناً يولد أشكالاً مختلفة من التلقّي يتفاوت أصحابها ما بين قارئ متميز أو غافل غرير"[١]. (الصورة ٤)

(الصورة ٤)

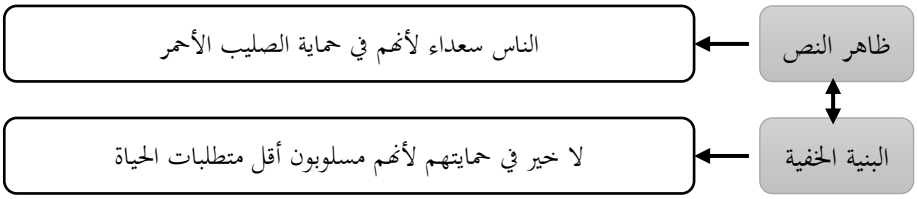

مفارقة التلقّي

"إن بنية المفارقة مراوغة ومتعددة الدلالات"[٢] وهذه المراوغة بالضبط هي المحور الأساس لأن نتحسس في المفارقة وما فيها من الأجواء السائده بأنّ المتلقي بحاجة إلى إدراك بسيط متسع ليفهم مغزى كلام المؤلف. ومادام الفهم لم يتحسن للمتلقي فإنّه لا يتمكن من إدراك القصد، فيقع فريسة المؤلف. والمفارقة رسالة يهتم بها المؤلف والمتلقي، وكما يجب على المؤلف صياغتها بطريقة هادفة كذلك يجب على المتلقي فهمها بطريقة هادفة، والذي نبغيه في المفارقة التوصل إلى المعنى الخفي الذي جعله المبدع في النص ويجب على المتلقي فهم ذلك؛ لأنّه يفهم النص مباشراً ثم يستدعي الذهن والخيال للكشف عن عالم النص ويعتمد على الحواس وما يتعرَّف باعتماده على عملية ذهنية والفهم وهو محاولة فك الشفرات، حتى تتمّ عملية التلقّي وإلا فلا يتم التلقّي بل يمكن التواصل وتعددية التأويل والمدلولات.

وقد أشرنا إلى أنّ غاية التلقّي هي إدراك نظرية عامة للتواصل فلذلك يتخذ المبدع الأساليب الملفوظة أو المكتوبة لصياغة المفارقة فيهتم بالعلامات والرموز والإشارات والنبرات الصوتية والحالات العاطفية لإبلاغ ما يقصده، كما يستعين بالظروف والملابسات والمواقف التي تجعل الإنسان عرضة لموقف معاكس للمتوقع لإيصال أهدافه.

والتواصل يتم من خلال قصد المتكلم وفهم المتلقي في المفارقة ويمكن أن نشير إليه في الحالات التالية:

١) إنّما المتلقي يدرك قصد المبدع الحقيقي المعاكس للأسلوب وذلك بقرينة السياق وهذه صورة من صور التلقّي للنص مطابقة لفكرة المبدع حيث إن العبارة تعكس قصداً مخالفاً لما يعنيه المبدع لغرض ما فيحتاج المتلقي إلى إعمال الفكر والاستنباط الدقيق للحصول على المعنى الخفي الذي قد يكون مستحيلاً

---

[١] ناصر يوسف إبراهيم جابر، **المفارقة في الشعر العربيّ الحديث**، ٤٤.

[٢] ناصر يوسف إبراهيم جابر، **المفارقة في الشعر العربيّ الحديث**، ١١.

فهمه في زمن الإبداع وممكناً في المستقبل؛ لأنّ "المبدع الذي لا يفهمه معاصروه إنه يلقي بزجاجته في محيط الزمن قد يكون محظوظاً فليلتقط رسالته بعض معاصريه وقد لا يحدث ذلك إلا في المستقبل البعيد"[١]. وإخراج الكلام على غير قصد المتكلم مفارقة لفظية وهي شعبة من شعب البلاغة لأنها تشحذ أذهان المتلقين وتجبرهم على إيثار المعنى على اللفظ ومراعاة السياق والمقام كما تجبرهم على الدقة في مغزى الكلام للتوصل إلى البنية العميقة من النص.

إنّما المتلقي في هذه الحالة يعتمد على السياق ومقام القول والنبرات والحركات والإشارات للتوصل إلى المعنى الذهني الذي كان المؤلف أدرجه في النص، والنص يعمل كمنبّه للمخاطب. هناك رجلٌ يسرع في الخروج عن الباب حال كون الأبواب مغلقة، فيقول: "نعم الحظ!"، إنّ هذا الرجل يستخدم مفارقة لفظية للإشارة إلى أنّه يستاء من أن الأبواب مغلقة ولكنه يخرج فكرته في أسلوب إيجابي بدل أن يتكلم سلبياً.

(الجدول ١)

أجزاء الكلام	مفارقة الإبداع	العبارة	مفارقة التلقّي	أجزاء الكلام
الفكرة	الاستياء من انغلاق الأبواب	**نعم الحظّ!**	نفي مخالفة الحظ	الجانب الفني
الأسلوب	الإشارة إلى الحظ الكريم		شكوى الرجل من الحظ	المعنى الخفي
			القرينة الحالية +كون الرجل مسرعاً	القرينة

المفارقة اللفظية

فقول رجل وهو يسرع في الخروج عن الباب حال كونه الأبواب مغلقة: نعم الحظ، فليس من الواقع في شئ إذ إنّ الحظ ما ساعده في ذلك الزمن فكان من المتوقع كون الأبواب مفتوحة وهو يخرج بسرعة ولكن ما حصل ذلك، فأدى إلى بيان استيائه بكلمات ليس فيها شئ من الاستياء.

وبالنسبة لاستقلال المتلقي في فهم العبارات على أنّها مفارقة أو غير مفارقة يجد المتلقي أنّ هناك جانباً خفياً في الآية الكريمة **(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ)** (البقرة:١٩٣) ففيها يستطيع المتلقي فهم المفارقة من خلال القرينة الموجودة في قوله تعالى: **(وَقَاتِلُوهُمْ)** لأنّ القتال قد يسبب في إشعال الفتن فكيف يمكن أن يزيل الفتنة، ومخاطب الآية يدرك بأنّه يجب أن يناضل في دفع الفتن، لأنّ إعدام الفتنة سبب لعدم

[١] فؤاد المرعى، **في العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي**، ٣٣٨.

القتال[١]، ويجد أخيراً مفارقة جميلة بين القتال الذي هو سبب لإنشاء الفتن والقتال الذي يكون فيه إعدام الفتن. فالمتلقي ينتبه أولاً إلى ظاهر النص ولكنه بعد التدقيق في النص يرى أنّ الفتنة أشد من القتل والقتل أولى من أن تتحقق الفتنة دونه.

٢) المتكلم يبعث رسالة ليس لها مخاطب معين والمتلقي يفسر النص حسب رؤيته وما يتداركه في ذهنه. وحقيقة الأمر أن المتلقي يستخدم نظرية موت المؤلف في هذه الحالة.

(الصورة ٥)

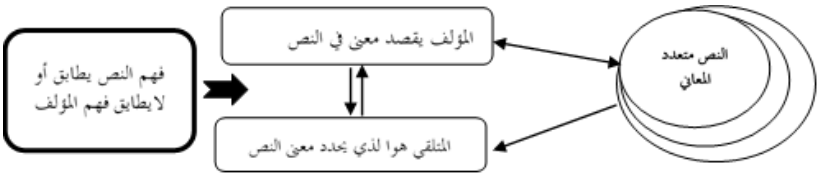

التأويل والتفسير

ويستدعي الكشف عن باطن النص عملية هامة أخرى هي عملية تفسير إذ إنه للبحث عن شفرة جديدة وهي كثيرة في المفارقة لأنها اعتماد على إدراكات حديثة من نصوص ثابتة، فلابد من عملية تفسيرية تؤول تلك الشفرات إلى مفاهيم مستحدثة. فالمتلقي يستعمل آليات التأويل والتفسير مع مراعاة الجانب الفني والبنية الجمالية للنص؛ للوصول إلى مفهوم يتداركه الأسلوب وهذه الحالة نسميها مفارقة مفهومية إن كان معنى المتلقي مخالفاً لمعنى المبدع أو معنى النص. إنّ المعاني الثواني التي نجدها في البلاغة العربيّة فهي من هذه الحالة ونتيجة لتعدد القراءات والمتلقين، فإن النص الواحد يتطلب تفاسير مختلفة حسب ما يعطي اللغة من مفاهيم مختلفة في سياقات مختلفة لأنّ "الألفاظ المشكلة للنص الأدبي (أو غير أدبي) مشحونة بشحنات دلالية مركبة شديدة التعقيد تقضي إلى سيل من القراءات غير المحدودة بالنظر إلى إمكانات اللغة التعبيرية الهائلة[٢]" وهذا أمر يساعد في الإثراء الدلالي لكل خطاب.

فتجد في الآية القرآنية ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت:٤٠) معاني مختلفة تحتمل التهديد لما يرتكب الملحدون من المنكرات أو النهي عن انجازها وذلك بحسب ما يؤوله القارئ، ويمكن أن يكون أحدها معنى معاكساً وذلك إذا وجدنا في الآية احترازاً عن العمل، فإنّ فهمنا من الآية على أنها تشير إلى التهديد فأنّ المتلقي يجد في سياق النهي مفهوم النهي والتهديد، كما يمكن أن ندرك مفهوم الأمر بما فيه من قدرة الاختيار في الإنسان.

---

١ أنظر: الطباطبايي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج٢: ٦٣.

٢ عزيزمحمد عدنان، **حدود الانفتاح الدلالي في قراءة النص الأدبي**، ٧٤.

(الجدول ٢)

أجزاء الكلام	مفارقة الإبداع	العبارة	مفارقة التلقّي
الأسلوب	الأمر	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت، ٤٠)	الأمر
الفكرة	التهديد		النهي
			الإرشاد
			التخيير
			مفاهيم أخرى

المفارقة المفهومية

٣) وهناك تبقى حالة واحدة يرتكب المبدع فيها عملاً ليس من المتوقع حدوث ذلك، فالمراقب يحذره ويمنعه من ارتكاب ذلك العمل فيحصل من إنجازه مفارقة جملية ليست مفارقة ظرفية ولا مفارقة لفظية، نسميها مفارقة العمل والمستقبل، لأنّ المبدع إنما يرتكب ذلك العمل لتضليل المراقب ولتوقع حدوث مستقبل أفضل للمراقب.

وقد وجدنا أمثلة نموذجية من مفارقة العمل في قصة موسى عليه السلام لما قيل له: ﴿قَالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ (الكهف:٧٢) فكان النبي خضر (ع) قتل غلاماً وعمّر جداراً في مدينة لا يراعي أناسها حق النبي (ع) ولا يولون له اهتماماً، فلا يتوقع مثل هذه الأعمال من الأنبياء (ع) ولهذا أثارت تلك الأفعال إعجاب موسى (ع)، لأنّه (ع) كان في غفلة مما يعلمه النبي خضر (ع) من المستقبل، فالتنافر بين ما حدث وبين ما يتوقع حدوثه كانت مفارقة، أحدثها النبي (ع).

ولا نجانب الصواب إذا قلنا ما يقوله كروسمان على أنّ "عبارة (المؤلفون يكوّنون المعنى) رغم أنها صحيحة طبعاً هي مجرد حالة خاصة لحقيقة أشمل مفادها أن القراء يكوّنون المعنى"[١] ونصل إلى أن مهمة المتلقي هي الحصول على الفهم الصحيح للعبارة حتى لا يقع في سوء الفهم ومهمة المبدع إخراج الكلام بصورة أقرب إلى فهم المتلقي حتى يستبين للقارئ.

[١] روبرت كروسمان، **هل يكوّن القراء المعنى؟**، ١٧٩.

ب–٢– معاني النص فى تلقي المفارقة

النص هو أكثر الآليات استعمالاً لبروز أفكار الإنسان وإبلاغها إلى الآخرين، فإنّه يحتاج إلى قارئ ليتلقاه حتى يكشف عن تلك الأفكار المتخفية فيه وهو"جهاز عَبْر لساني، يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة، بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية"[١].

وعند تلقي نصّ معين، نلاحظ الظروف المحيطة به والعملية التأويلية من قبل المتلقي ومن ثمّ اعتماد النص على سمة الخطاب إذ يكون النص خاصيته المهمة في عملية الفهم والتأويل، وبعد ذلك تثبيت النص بالكتابة حتى يكون قابلاً للقراءة والتأويل، وكل هذه الأمور لا يجتمع في أقسام المفارقة لكن التواصل جار في المفارقة لاتنحصر آلياته في الكتابة أو المشافهة بل كل وسيلة يمكن بواسطتها انتقال أفكار المبدع إلى المتلقي فهي تعد من آليات الاتصال أو إن التلقّي بني على جذور عملية التواصل.

فالنصوص المستخدمة في المفارقة حسب أقسامها إما أن تكون تلك العبارات التي يعبر المؤلف بها عن أفكاره المخالفة للملفوظ وهي ما سميت بالمفارقة اللفظية، فإن تلك العبارات تعتبر من عناصر التلقّي التي يؤلفها المبدع وينقل أفكاره بها، وإما أن تكون تلك العبارات التي يعتمد عليها القارئ ويفهمها كما يصدرها المؤلف ولكنه مع ذلك يعتمد على عملية تأويلية للتوصل إلى مفاهيم متفاوتة بالنسبة للتي اخترعها المؤلف.

وهناك نوع آخر من المفارقة هي مفارقة الموقف لانجد فيها نصاً يحتاج إلى التلقّي والقراءة للوصول إلى أفكار مبدعه بل هناك ظروف ومواقف ووسائل أو آليات تختلف والمتوقع. وهذا الموقف تشحذ أذهان المبدع لاختراع رسالة يرسلها إلى المراقب ويستخدم تلك الظروف والوسائط للوصول إلى غرضه.

ولابدّ أن نقول إن فهم العالم يرتبط بفهم اللغة أولاً بل "يجب لفهم العالم فهم اللغة أولاً وإذا كانت اللغة هي إنتاج ذاتي فوجب أيضاً فهم العلاقة والدينامية الكامنة بين الذات واللغة[٢]"، فإن للنص في المفارقة مكانة متمايزة بالنسبة لسائر الأعمال إذ إنّ العبارة المفارقية تحتاج إلى أن تكون تفسيرية تأويلية وبنيوية في آن واحد وأن نترك النص يؤوَّل من قبل المتلقي.

---

١ جوليا كريستيفا، **علم النص**، ٢١.

٢ عمارة ناصر، **اللغة والتأويل**، ١٧.

ولا نجانب الصواب إن قلنا إنّ المفارقة أكثر حاجة إلى التأويل والفهم العميق لكونها تمخالفة بين الفكرة والقول، "فالاعتقاد جزء من فلسفة الرسالة ذاتها ألا وهو الجزء الخاص بما لا يقال في اللغة[١]" ولهذا إن المخالفة بين الاعتقاد والفكرة وبين ما ينطقه الإنسان وما تنتجه المفارقة، شئ طبيعي في الذات البشري وعلى هذا يجب أن نؤول ما نسمعه أو نقرأه بمراعاة السياق اللفظي والقرائن الجانبية للوصول إلى فكرة أقرب إلى الصواب.

وفي عملية التلقّي يمكننا أن نصور كل كلام في الصور الأربعة مما يلي:

الأول هو المعنى الذي يقصده المتكلم بنص ثابت يوحي رسالة يفهمها المتلقي بذلك القصد، فيعتبر هذا النوع من الكلام العادي الذي يجري بين الناس.

والثاني، المعنى الذي يقصده المتكلم مخالف للنص الثابت ويبعث رسالة ولكن المتلقي لايلتفت إلى ذلك المعنى المخالف فيعتبر الكلام كلاماً صادقاً في صورته الذهنية وهذا الأمر يقع لمن يكون خارجاً عن أجواء النص وغير عالم بالسياق والمقام أو كان له درجة من الحمق والجهل. وهذا هو الذي يدعم المفارقة اللفظية ما دام المتكلم هو الذي يقصد ذلك المعنى المخالف إن كان المتلقي يفهم أو لا يفهم.

والثالث، المعنى الذي يقصدها المتكلم مخالف للنص الثابت ويبعث رسالة يفهمها المتلقي ويتنبه للقصد ويسعى وراءه إصلاح العمل أو الخيبة مما يقع. وهذا يحتاج إلى إعمال الفكر من المتلقي وفهم الأجواء المحيطة بالكلام وهو أيضاً من قبيل المفارقة. وأخيراً المعنى الذي يبعثه المتكلم في النص الثابت هو الواقع الذي يراه المتكلم فيرسل الكلام على ما هو واقع ولكن المتلقي لا يصدق الكلام ويعتبره زيفاً فالحالة هذه هو ما يسمى عليها بحالة سوء فهم المتلقي.

(الجدول ٣)

الصورة	الأسلوب	المعنى	التلقّي
١	﴿وَ**أَقِيمُوا** الصَّلاَةَ **وَآتُوا** الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٠)	الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة	
٢	﴿**فَبَشِّرْهُمْ** بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الإنذار والتخويف	لا يعتقد الكفار

١ جمال حمود، **فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين**، ١٠٣.

	(آل‌عمران: ٢١)		بالتخويف
٣	﴿**فَلاَ تَمُوتُنَّ** إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢)	الإشعار بقبول الإسلام (تموتون حال كونكم مسلمين)	
٤	قول الرجل للآخر: "لا أراك مرة أخرى"	الاستياء من زيارته	يعتبره مزحة ومداعبة

أقسام المعاني

تلك الصور الأربعة في تلقي الكلام ترتبط مباشرة بواقع المفارقة، فهي تعتمد على اثنتين من تلك الصور وكما أشرنا سابقاً إن هذه الصور تقع في المفارقة اللفظية والمفهومية ولكنها لانراها في مفارقة الموقف إذ لانعتقد بأنّ التلقّي قد يقع فيها فلا حياة للنص في مفارقة الموقف وهي خالية عن عناصر التلقّي وإن كانت لها وظيفة التواصل غير اللساني. وبالتالي فإن فهم المفارقة يتحدد بمجموعة من العناصر الموجودة فيها وكيفية فهم المتلقي وشخصيته كما "يتوقف فهم محتوى النص على سياق البيئة الاجتماعية والظروف المحددة التي يتم فيها تلقيه"[١].

وحسب ما يعتقد به برتراند راسل أنّه لفهم كل جملة "توجد ثلاثة عناصر سيكولوجية: المسببات البيئية للنطق بها وآثار سماعها والآثار التي يتوقع المتكلم أن تحدثه في السامع (القارئ)[٢]" فصحة عبارة نحوية لايصدق صحتها منطقية. فالمهم في المفارقة أن تكون اللغة تشير إلى الحقيقة أو تعبر عن حالة المتكلم فهما مختلفان فالعبارات واللغات في المفارقة لا تشير إلى حقيقة اللغة إذ إنّه لا حقيقة في المفارقة بل جل ما نجده هي مخالفة النص والقصد فعليها نجد الكلمات تعبر عن مشاعر المتكلم و مقاصده ولاتشير إلى الحقيقة، فهذان موضوعان مختلفان.[٣]

وقد تكون علاقة المعنى بالموضوع الذي اتخذه المبدع قضية جديرة بالاهتمام عند المتلقي إذ يكون النص وسيطاً لغوياً لما يعنيه المبدع وهو تابع للعلاقات التي يستخدمها في النص ويمهّد النص للتواصل وإبلاغ المفاهيم الموجودة إلى الجمهور، ومن هذه العلاقات هي علاقة المطابقة والمناسبة والتضاد وهذا

[١] فؤاد المرعى، **في العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي**، ص ٣٥.

[٢] برتراند راسل، **ماوراء المعنى والحقيقة**، ص٢٧.

[٣] **المصدر السابق**، ص٢٠٤.

الأخير كثيراً ماتستعمل للتهكم[١] كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران:٢١) الذي نسبوها إلى المفارقة اللفظية وهي القول بما يخالف الفكرة والاعتقاد، فقد يتمكن النص من إبلاغ نظرة تبشيرية بالمناسبة مع أحوال المشركين وإدراج سخرية جادة في الكلام أو قد يكون في النص نظرة تخويفية تخالف المنطوق وهذا ما يرتبط بنظرة المتلقي إزاء النص.

ففي المفارقة نحن بإزاء موقف المبدع بالنسبة للنص فنقول بأنّه يبدع عبارة لتعطي ثمارها تهكماً وسخريةً وقد يتمكن المؤول الوصول إلى تلك الفكرة أحياناً بواسطة القرائن الموجودة والسياقات المحيطة بالنصّ كما يمكن أن يستخرج من العبارة"في سائمة الغنم زكاة" معنى متفاوتاً خارجاً عن المفارقة، وهذا القول مما يؤول إلى المفهوم الموافق له والمخالف على حسب قراءة الأصوليين.

إن تأويل النص لا يمكن إلا بتفاعل القارئ والنص معاً ولكن لاننسى بأن مواجهة القارئ والمؤلف لايكون حقيقياً إذ "لايحدث التأويل (وهو مهمة فهم النص وتلقيه) لكون فردية المؤلف والمؤول يقف إحداهما تجاه الأخرى بل لكونهما يمتلكان العلاقة بمادة الموضوع قيد المناقشة[٢]" فموضوع النص مسألة لايمكن صرف الهمم عنه بل يجب أن نوجه همومنا إلى ذلك الموضوع المطروح في ضمن النص لأن كل تأويل يجب أن يتضمن فهماً للموضوع الذي صبغ من أجله النص.

فتلقي نص المفارقة إن كان بمقدور المتلقي يحتاج إلى فهم تاريخية النص وإدراك السياق والقرائن الموضوعة في النص، ولو كان النص خارجاً عن الموضوع أو محتوياً على تراكيب خارجة عن الموضوع الأساس فإنه لا يمكن استيعاب المفارقة وفهمها بل تكون العبارات والنصوص لغواً على حدها.

النتائج:

إنّ المفارقة كسائر الأنواع الأدبية تحتاج إلى التلقّي، والمتلقي إزاء المفارقة نوعان فهو إمّا أن يقع فريسة لسوء الفهم إذا ساء فهمه لمقصود المبدع وأبدع معناه الخاص من الأسلوب فيكون بذلك ضحية للمفارقة وإمّا أن يفسر النص ويصل إلى معناه الخفي فيشاطر المبدع في فهم ذلك المعنى، وإن قولنا المفارقة نوع من التلقّي لأنها تحتاج إلى الاستيعاب لأهمية مضمونها الإصلاحي. فالمفارقة أكثر ما تكون أداة بيد المؤلف لأغراضه الشخصية أو الاجتماعية ومادامت المفارقة تهدف إصلاحاً اجتماعياً أو ثقافياً فلا تحصل النتيجة الإصلاحية إلا أن يدرك المتلقي ذلك القصد الاجتماعي أو الثقافي وإلا قد لا يتكامل الأداء المفارقي.

---

١ أنظر: محمد بن علي الشوكاني، **ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، ج١، ١٤٣.

٢ بولتمان، **مسألة الهرمنيوطيقا**، ١١٥.

إن فهم المفارقة نتيجة للتفاعل المباشر بين المتلقي وبين النص بكونه هو الوسيلة والآلة الفعالة بيد القارئ كما لا ننسى أن نقرّ بدور المبدع في تدارك السياق والأساليب الفنية والقرائن والعلاقات، فإن فهم المفارقة بحاجة إلى تلك الأدوات.

إن المكانة العالية في المفارقة هي للمؤلف خلافاً لنظرية التلقّي لأنّ المؤلف هو الذي يرسم الخطة العريضة في المفارقة ويحدد المقصود من الكلام والضحية ولكن المتلقي في النظرية هو الذي يحدد القصد على حسب ما أدركه إن كان تلقيه للنص قريباً من المبدع أو كان يبتكر معنى آخر. والمؤلف في المفارقة هو المدار الأساس في إخراج العبارة بصورة مفارقية بكونه أول ما يفهم مقصود المفارقة وبهذا الاعتبار إن أول متلق للمفارقة هو المبدع نفسه.

إنّ فهم الموضوع الكلي للنص والحوار يساعدنا في فهم المفارقة بحيث إذا أهملنا فهم الموضوع (موضوع النص) لا يمكن للمتلقي فهم المفارقة لعدم وجود ترابط بين النص والسياق الموجود داخل النص أو خارجه.

هناك عمليات مختلفة لفهم المفارقة يجب على المتلقي إعمالها وهي عملية تفسير اللغة حتى تصبح العبارة ساذجة مدركة متواضعة بيد المتلقي يسهل عليه الكشف عن ضمائر العبارة وبطائنها ثم التأويل وهو عملية الفهم بمساعدة العوامل الخارجية والداخلية حتى يفهم من خلال تعدد المعاني ذلك المعنى الأليق والمفهوم الأنسب للعبارة او النص.

قائمة المصادر والمراجع:

أ. الكتب

* القرآن الكريم

١. إبراهيم جابر، ناصر يوسف، **المفارقة في الشعر العربيّ الحديث**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م.

٢. أبوحسن، أحمد، "النص بين التلقّي والتأويل"، **من قضايا التلقّي والتأويل**، رقم ٣٦، الرباط: كلية الآداب، ١٩٩٥م.

٣. إيزر، فولفانغ، **فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب**، ترجمه حميد لحمداني و الجلالي الكدية، الدار البيضاء: مكتبة المناهل، ١٩٩٥م.

٤. حمود، جمال، **فلسفة اللغة عند لودفيغ فتغنشتاين**، بيروت:الدارر العربيّة للعلوم، الجزائر: الإختلاف، دوبي: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ٢٠٠٩م.

٥. درويش، محمود، **الأعمال الكاملة**، بيروت: رياض الريس، ٢٠٠٥م.

٦. راسل، برتراند، **ماوراء المعنى والحقيقة**، ترجمه محمد قدري عمارة، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م.

٧. راي، وليم، **المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية**، ترجمه يوئيل يوسف عزيز، بغداد: دار المأمون، ١٩٨٧م.

٨. شرفي، عبدالكريم، **من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة**، الجزائر: الإختلاف – بيروت:الدار العلوم العربيّة ناشرون، ٢٠٠٧م.

٩. الشوكاني، محمد بن علي، **ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، الجزءان، الرياض: دار الفضيلة، ٢٠٠٠م.

١٠. الطباطبايي، محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، الجزء ٢، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠ق.

١١. عبدالواحد، محمود عباس، **قراءة النص وجماليات التلقّي**، القاهرة: دار الفكر العربيّ، ١٩٩٦م.

١٢. كالر، جوناثان، **النظرية الأدبية**، ترجمه رشاد عبد القادر، دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٤م.

١٣. كريستيفا، جوليا، **علم النص**، ترجمه فريد الزاهي، الطبعة الثانية، الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٩٧م.

١٤. ناصر، عمارة، **اللغة والتأويل**، بيروت: الدار العلوم العربيّة ناشرون، ٢٠٠٧م.

١٥. ياوس، هانس روبرت، **جمالية التلقّي**، ترجمة رشيد بنحدو، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م.

ب. المقالات

١. البلولة الزين، محمد موسى، "التلقّي ما بين النظرية الغربية الحديثة والتراث النقدي البلاغي في العصرالعباسي"، **مجلة جامعة المدينة العالمية**، العدد ١٧، ٢٠١٦م، صص ٣٤٠-٣١٠

٢. بولتمان، "مسألة الهرمنيوطيقا"، **مجلة قضايا إسلامية معاصرة**، العددان ٥٩-٦٠، بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠١٤م، صص ١٠٨-١٣٤.

٣. كروسمان، روبرت، "هل يكوّن القراء المعنى؟"، ***القارئ في النص : مقالات في الجمهور والتأويل***، ترجمه حسن ناظم وعلى حاكم صالح، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٧م.

٤. محمد عدنان، عزيز، "حدود الانفتاح الدلالي في قراءة النص الأدبي"، **مجلة عالم الفكر**، المجلد٣٧، الكويت، المجلس الوطني، ٢٠٠٩م.

٥. المرعى، فؤاد، "في العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي"، **مجلة عالم الفكر**، المجلد ٢٣، الكويت، المجلس الوطني، ١٩٩٤م.

٦. مصطفى، خالد علي، عبد الرزاق، ربي عبد الرضا، "مفهومات نظرية القراءة والتلقّي"، **مجلة ديالي**، العدد ٦٩، ٢٠١٦م، صص ١٥٨ -١٨٢.

آیرونی از منظر نظریهٔ دریافت

علی عندلیب*، سید حیدر فرع شیرازی**، محمدجواد پورعابد***، ناصر زارع****

چکیده:

پژوهش حاضر آیرونی را به عنوان واسطه‌ای اجتماعی و مکانیمسی برای ابلاغ پیام‌های اصلاح‌گرایانه اجتماعی مورد بررسی قرار می‌دهد، این مکانیسم مورد توجه بسیاری از پژوهش‌گران معاصر عرب قرار گرفته است. این پژوهش نظری، آیرونی را از دیدگاه تئوری دریافت و بواسطهٔ تحلیل اجزای این نظریه ومفاهیم آن، و انطباق آنها با ارکان آیرونی مورد کاوش قرار داده است. همچنین با تمرکز بر مسئلهٔ ارتباط کلامی به درک آیرونی و انواع آن و تحلیل عناصر دریافت اهتمام می‌ورزد. این پژوهش معیار درک آیرونی را تسلط گیرنده بر موضوع کلی پیام می‌داند؛ زیرا تا وقتی که گیرنده موفق به درک موضوع کلی یا موقعیت آیرونی نشده است، توانایی فهم معنای اصلی و مفهوم آیرونی را نخواهد داشت، بنابراین به سادگی قربانی آیرونی خواهد شد.

سرانجام، فرایند دریافت از انواع خاصی از آیرونی سود می‌برد، چراکه؛ این فرایند، نیازمندِ حضور متن مکتوب و خوانش آن می‌باشد و این همان چیزی است که در همهٔ انواع آیرونی وجود ندارد. این پژوهش، آیرونی را ابزاری در جهت انتقال اهداف اصلاح‌گرایانه نویسنده می‌داند که با اتباط متقابل گیرنده و متن تحقق می‌یابد. ما به اولویت نویسنده در ساخت آیرونی و ترویج آن اذعان داریم، چرا که، نویسنده برای موفقیت اهداف آیرونی باید خود را یک خواننده فرضی بداند. آفرینندهٔ آیرونی با ایجاد بافت‌ها و ابزارها وهمچنین ساختار فنی هدفمند، زمینه را برای دست‌یابی خواننده به بهترین و بارزترین نتیجه‌ها فراهم می‌کند.

کلیدواژه‌ها: آیرونی، ارتباط، تفسیر، خواننده، دریافت.

* - دانشجوی دکتری، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران.

**- دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران. (نویسندهٔ مسؤول) shirazi@pgu.ac.ir

*** - دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران.

**** - دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۳/۰۷هش= ۲۰۲۰/۰۵/۲۷م - تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۲/۰۵ هش= ۲۰۲۱/۰۲/۲۳م.

The Irony from the perspective of the Reception Theory

Ali Andalib[*] , Sayyed Heaidar Far e Shirazi[**] , Mohammad Javad Pur Abed[***] Naser Zare[****]

Abstract:

This research deals with the irony as a social mediator, a mechanism aimed at communicating the social reform messages. This mechanism has been considered by many contemporary Arab researchers. This theoretical research, has explored Irony from a perspective of reception theory and analyzed the components of this theory and its concepts, and their compatibility with Irony's elements. It also focuses on verbal communication to understand irony and its types and analyze the elements of perception. This study considers the criterion of ironic perception as the recipient's mastery of the general subject of the message; Because until the recipient manages to understand the general subject or ironic situation, he will not be able to understand the original meaning and concept of irony, so he will simply fall victim to irony.

Finally, the receiving process benefits from certain types of irony, because this process requires the presence of the written text and its reading, and this is something that does not exist in all types of irony. This study considers Irony as a tool to convey the author's reformist goals, which is achieved through the interaction between the recipient and the text. We recognize the author's priority in making and promoting Irony, because the author must consider himself a hypothetical reader in order to succeed in Irony. The creator of Irony provides the reader with the opportunity to achieve the best and most obvious results by creating textures and tools as well as a purposeful technical structure.

Keywords: Reception, paradox, reader, communication, interpretation.

[*]- Ph.D. candidate in Arabic language and Literature, Persian Gulf University, Iran.

[**]- Associate Professor in Arabic language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. (Corresponding Author.) Email: shirazi@pgu.ac.ir

[***]- Associate Professor in Arabic language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

[****]- Associate Professor in Arabic language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

Receive Date: 2020/05/27- **Accept Date:** 2021/02/23.

The sources and References:

- **Holley Quran**

1. Abd El-Wahid. Mahmud Abbass, **Reading Text and Receiving Aesthetics**, Cairo: Dar Al-fikr Al-Arabi, 1996.
2. Abdo Al-Razzaq. Roba Abdo Al-Reza. Mostafa. Khalid Ali, **The concepts of Reading and Receiving Theory,** Diyala Journal, No 69, 2016, PP 158-182.
3. Abu Hassan. Ahmad, **Text between Receive and Interpretation**, Issues of receiving and interpretation journal, No 36, Rabat: College of Literature, 1995.
4. Al- maraa. Fouad, **In the Relationship between The Creator, The Text, and The Recipient**, Alem el fikr journal, No 23, Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters, 1994.
5. Al-Tabatabaei, Muhammad Hussain, **Al-Meezan in the interpretation of the Qur'an**, Part 2, Second Edition, Beirut: Al-Alamy Foundation for Publications, 1970.
6. Albulolah Al-Zein. Muhammad Musa, **The reception between The modern Western Theory and The rhetorical Critical Heritage in The Abbasid Era**, Al-Madinah International University journal, No 17, 2016, PP 310-340.
7. Al-Shoakani. Mohammad bin Ali, **Guidance Stallions to The realization of The Right of Methodology**, Riyadh: Dar Al_fadhilah, 2000.
8. Bultmann. Rudolf, **The emergence of Hermeneutics**, Qadhaya islamiya muasira journal, No 59-60, 2014, PP 108-134.
9. Culler. Jonathan, **Literary Theory**, translated by Rashaad abd el qadir, Damascus: Ministry of culture, 2004.
10. Darwish. Mahmud. **Complete Works; Diwan**, Beirut: Riadh Al-Rayyes, 2005.
11. Ebrahim Jabbir. Naser, **The irony in Modern Arab Poetry**, PH.D thesis, University of Jordan, 2000.
12. Hammod. Jamal, **Wittgenstein's Philosophy of Language**,Beirut: Arab sxientificscientific publisher- Dar Al-Ikhtilef- Dubai: Mohammad bin Rashid Al Maktoum Foundation, 2009.
13. Iser. Wolfang, **The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response**, translated by Hamid lahmedani & al- jilali al- kadia, Casablanca: Dar Al-manahel, 1995.
14. Jauss. Hans Robert, **Aesthetic Reception**, translated by Rashid benhaddu, Cairo: The Supreme council of culture, 2004.

15. Kristiva, Julia, **Text Linguistics**, translated by farid azzahi, 2nd Edition, Casablanca, Dar Tubkal, 1997.
16. Crossman, Robert, "Do readers have the meaning?" **The Readers in The text**, translated by Hassan Nazim & Ali Hakim Saleh, Beirut: Dar Al-Kitab Al-jadid, 2007.
17. Mohammad adnan. Aziz, **Frontier of Semantic Openness in Reading Literary Text**, Alem el fikr journal, no 37, Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters, 2009.
18. Naser. Amare, **language and Interpretation**, Beirut: Arab scientific publisher, 2007.
19. Ray. William, **literary Meaning from Phenomenology to Deconstruction**, translated by Younil Yousef Aziz, Baghdad, Dar Al-Mammon, 1987.
20. Russell. Bertrand, **An Inquiry to Meaning and Truth**, translated by Mohammad Qadri Amareh, Cairo: The Supreme council of culture, 2005.
21. Sharafi. Abd el karim, **From Interpretation Philosophies to Reading Theories**, Algeria: Ikhtilef – Beirut: Arab scientific publisher, 2007.